سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

المستقبل العربي

١٩٨٤/١ (٥٩)

● تجديد الحديث عن القومية العربية / سعدون حمادي

● الازمة النفطية ومستقبل الاقتصادات العربية / يوسف صايغ

اللغة العربية والوعي القومي

● اللغة والوجود القومي / ياسين خليل
● دور اسس اللغة في دعم الوحدة القومية / شاذلي الفيتوري
● العلاقة الاتصالية للمفاهيم القومية / حامد ربيع

● نشوء الدعوة الى الوحدة اليمنية / سلطان ناجي

● نشاط مركز دراسات الوحدة العربية خلال عام ١٩٨٣

يصدرها "مركز دراسات الوحدة العربية"

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

نشوء الدعوة إلى الوحدة اليمنية

THE GENESIS OF THE CALL FOR YEMENI UNITY

سلطان ناجي. بيروت، مجلة المستقبل العربي،
العدد التاسع و الخمسون، السنة السادسة، ١٩٨٤م .

- أُعدت هذه الدراسة باللغة الإنجليزية و تُرجمت للعربية خصيصاً لمجلة المستقبل العربي.
- قُدمت بالإنجليزية إلى الندوة الدولية لليمن المعاصر التي عقدها مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة إكستر، الفترة ١٥ـ ١٨ تموز/ يوليو ١٩٨٣م. ونُشرت ضمن منشورات جامعة إكستر في العام ١٩٨٤م في: B. R. Pridham(ed.) Contemporary Yemen: Politics and Historical Background. Groom Helm Lond., 1984, pp. 240- 260.
- يوجد لهذه الدراسة قسم ثاني بعنوان: الدعوة إلى الوحدة اليمنية: تحليل للرأي العام كما عكسته الصحافة العربية في عدن عشية ثورة ٢٦سبتمبر "يوليو ـ سبتمبر ١٩٦٢م ".

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

نشوء الدعوة الى الوحدة اليمنية(*)

سلطان ناجي

مؤرخ ، عضو مجلس الشعب
الاعلى في اليمن الديمقراطية .

- ١ -

بعد ان عقد الامام يحيى اتفاقية ١٩١١ مع الاتراك ، والتي اعطت له وضعاً وسطياً ، بعث برسائل الى رؤساء المحميات ، اكد فيها ادعاءات اسلافه فيما يتعلق بكل الجنوب العربي ودعا اولئك الذين يحملون وثائق من سابقيه ان يجددوا ولاءهم للسلطة اليمنية المركزية[١] . وفي ١٩١٤ ، تم التصديق على الاتفاقية الانكليزية ـ التركية التي عينت الحدود بين تركيا وبريطانيا . ومنذ هذا التاريخ ، اقر التقسيم السياسي لليمن الكبير الى شمال وجنوب ، والذي ما زال قائماً الى وقتنا الحاضر .

مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتقسيم الامبراطورية العثمانية ، اصبح اليمن الشمالي مستقلاً ، وظل الامام يحيى رافضاً للمعاهدة الانكليزية ـ التركية ، ومتابعاً دعوته التقليدية في امتلاك كل اليمن بما فيها عدن والمحميات . وقد اجتاحت جيوشه ، اثر ذلك عدداً من المحميات . وفي سنة ١٩٢٣ اصدر اعلاناً لرؤساء واهالي محميات حضرموت وعدن مؤكداً وحدة اليمن كاقليم له شعب واحد ، ودين واحد ، ولغة واحدة، ودعاهم الى العودة والانضواء تحت ظلال وطنهم الام[٢] . وفي السنة التالية طلب من الحكومة البريطانية اعطاءه اعترافاً عاماً بدعواه في ارض اسلافه في عدن والمحميات ، على ان يمنحهم تنازلاً محدوداً فيما يتعلق بالطريقة الادارية التي سوف تخضع لها هذه المناطق الجنوبية مع حماية للمصالح البريطانية في عدن ، ولكنه بعد ذلك ظل يطالب بالسيادة النهائية[٣] .

لقد بدا ان الحكومة البريطانية كانت على وشك الاعتراف ببعض ادعاءات الامام . ففي بداية ١٩١٩ تبلور احد البدائل البريطانية في التنازل عن كل المحميات للامام على الا تشمل لحجاً ، تلك

(*) هذه الدراسة قدمت باللغة الانكليزية الى الندوة الدولية لليمن المعاصر ، التي عقدت في مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة اكستر في الفترة ١٥ ـ ١٨ تموز / يوليو ١٩٨٣ . وقد ترجمت خصيصاً لـ « المستقبل العربي » .

(١) R.J. Gavin, *Aden under British Rule, 1839-1967* (London: Hurst, 1975), p. 242

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

المنطقة الدفاعية الملاصقة لعدن مباشرة . وفي ١٩٢١ اقترح مؤتمر خبراء الشرق الاوسط الذي عقد في القاهرة ، منح الإمام يحيى معاهدة تعترف بدعواه عند هذا الحد[٤] . وقد تعزز هذا الاقتراح اكثر في العام التالي . وكان الهدف هو ادخال الإمام في الفلك البريطاني عبر جعل عدن المنفذ الاساسي له . إن عقلانية هذا التفكير البريطاني قد فسّرها جاكوب جيداً حين قال « مع اخراج الاتراك فإن خط حدودنا قد انتهى. ان مبرر وجود هذه الاتفاقيات (مع الرؤساء) لم يعد باقياً بعد . فهناك ملك عربي يطالب بهؤلاء العرب باعتبارهم ميراث اسلافه . انني اعتقد انه لا يمكن اتهامنا بنقض العهد اذا ما اعدنا هذه المناطق الى الامام . ان الاستمرار بدفع المرتبات لهؤلاء الاعراب هو تقسيم للاسلام ضد الاسلام في اليمن . فعدن فقط هي بقعة بريطانية وهي معزولة في احد الاركان ، ومن ثم فإن تقسيم الداخل ليس فيه مصلحة لنا . إن يمناً موحداً سوف ينظر الينا بثقة كاملة »[٥] . ومع ذلك فإن هذه الخطة لم تنفذ بسبب ان المقيم البريطاني في عدن ، والذي كانت لديه وجهات نظر مختلفة ، عمل على احباطها ، وكانت النتيجة ، مواجهات مستمرة وصدامات عسكرية الى ان تم توقيع معاهدة صنعاء عام ١٩٣٤ والتـي اتفق فيها الطرفان على الابقاء على الوضع القائم للحدود لمدة ٤٠ عامـاً قادمة .

وحتى هذه المعاهدة قد صيغت بطريقة لا تتضمن تخلياً عن إدعاءات الإمام بالسيادة على كل اليمن . ونزولاً عند اصرار الإمام ومستشاريه ، تضمنت المعاهدة اعتماد الطرفين للنص العربي في حالة اذا ما نشأ بينهما خلاف حول تفسير اي مادة بها. وقد صارت المادة ٣ مصدراً للمتاعب في السنوات الاخيرة عندما بدأت بريطانيا في مباشرة « سياسة نحو الأمام » في المحميات . وقد فسر البريطانيون الامر الواقع ، بأنه ذلك الوضع القائم على الحدود والذي حددته الاتفاقية الانكليزية بصورة تقريبية حيث تفصل اقاليم المحميات البريطانية عن اقاليم الامام الموجودة في الشمال وذلك لمدة اربعين عاماً . اما الإمام فقد عنى ان طبيعة الوضع الموجودة في الجزء الجنوبي من اليمن يجب ان يبقى كما هو عليه دون اي تغيير خلال المدة المذكورة . والمعنى العربي الصحيح للمادة ٣ يشير الى « ان تسوية مسألة المنطقة اليمنية الجنوبية مؤجل ...»[٦] . وأياً كان الحال فإن معاهدة الامر الواقع لعام ١٩٣٤ تشبه سابقتها ، المعاهدة البريطانية / التركية لعام ١٩١٤ حيث عززت عملية تدعيم المعارضة للادعاءات الامامية في منطقة المحميات . ولقد خلص الاستاذ جافين الى القول « بأنه مع الوضع في الاعتبار معارضة القبائل ، وبسبب اعتماد بريطانيا على هذه القبائل فإن اطروحة المحميات النقيضة للاطروحة الامامية قد بدأت في الظهور ثم صاحبتها سلسلة من المصالح ادت الى بروز الانفصال في الجنوب العربي او جنوب اليمن »[٧] .

عندما باشرت بريطانيا « سياسة نحو الأمام » في داخلية عدن ، كان من الطبيعي ان يثور الإمام الذي رأى في تلك السياسة نقضاً لمواد معاهدة صنعاء . لقد استمرت مطالبته دون انقطاع . فعلى سبيل المثال ، في مذكرة اعدت لوزير الدولة من اجل مباحثاته مع الامير سيف الاسلام عبدالله الذي كان في لندن قبل شهر من اغتيال الامام يحيى ـ حول هذه القضية ، فإن وكيل الوزارة البريطاني اخبر وزيره

---

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ ـ ٢٦٤ .

(٥) Harold Fenton Jacob, *Kings of Arabia: The Rise and Set of the Turkish Sovereignty in the Arabian Peninsula* (London: Mills and Boon, 1923), chap. 13.

(٦) William Harold Ingrams, *The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions* (London: Murray, 1963), pp. 69-70.

(٧) Gavin, *Aden under British Rule, 1839-1967*, p. 275.

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بأن موقف الامام كان صلباً وانه ما زال يعتبر ان كل المنطقة الجنوبية جزء لا يتجزأ من اليمن[٨] . وخلال كل الاجتماعات فإن الامير ظل يسمي المنطقة محل النزاع « بالجهة الجنوبية من اليمن »[٩] . وفي مذكرة اخرى كتبت لوزير الدولة بعد شهر تقريباً من انقلاب ١٩٤٨ كان قد طلبها بشأن الوضع في اليمن فإن الفقرة الاخيرة من مذكرة كابل قد انهيت كما يلي : « ان اهمية اليمن لنا مستمدة اساساً من القيمة المزعجة للادعاءات اليمنية في محمية عدن وفي عدن نفسها »[١٠] .

عندما خلف احمد والده ، لم يتردد في اتخاذ نهج اكثر فعّالية وعناداً . وعند نهاية حياة هذا الامام ، فإن حدود الادعاءات اليمنية ، عاطفياً على الاقل ، قد وصلت الى مدى لا نظير له ، حيث امتدت تقريباً الى تلك المناطق التي يعيش فيها سلالة قحطان كما يظهر من التعليق التالي الذي كتبه الاستاذ ستوكي : « خلال شتاء ١٩٥٩ ، فاجأت مفوضية المملكة المتوكلية اليمنية في واشنطن موظفي وزارة الخارجية المهتمين بالشؤون العربية ، بارسالها لهم بطاقة تهنئة فاخرة وغير عادية ، بها خريطة كبيرة للجزيرة العربية تمثلت فيها العاصمة اليمنية صنعاء بجوهرة صغيرة ، تحيطها منطقة مظللة تحدد المدى الذي تشمله اقاليم المملكة المفترضة ، وقد شملت هذه المنطقة بالاضافة الى اليمن ـ كما توضحها الخرائط المعروفة في ذلك الوقت ـ عدن وكل محمية عدن وظفار ومسقط وعمان وشاطىء الامارات المتصالحة وجزءاً كبيراً من الربع الخالي ونجران وعسير »[١١] .

لقد كانت هناك وجهات نظر بريطانية متعاطفة مع الادعاءات اليمنية ، ومشابهة لتلك التي عبر عنها جاكوب في العشرينات ، عبر عنها ايضاً المقيم والمعتمد البريطاني الاول لحضرموت . فعندما نوقشت فكرة الاتحاد الفيدرالي لاول مرة ، كتب انجرامز في ١٩٥٤ منتقداً اياها للاسباب الآتية : من الصعب ـ كما قال ـ رؤية اتحاد فيدرالي ينظم بهذه الطريقة انه لا يعني شيئاً سوى مستعمرة مغلقة في عالم لم يعد يقبل فيه الاستعمار . وقد وصل الى نتيجة مؤداها انه اذا ما تكوّن اتحاد فيدرالي بين المستعمرة والمحميات في آخر المطاف، فسوف يكون هناك خطر كبير بفقدان عدن نفسها[١٢] . وقد استخدم انجرامز في كتابه « اليمن » ، والذي نشره في ١٩٦٣ تعبير اليمن للدلالة على الاجزاء الثلاثة « اليمن الشمالي ومحمية عدن وعدن » . ثم اضاف « انني استخدم ذلك التعبير مثلما استخدمه الجغرافيون العرب والمؤرخون لتمييز تلك المقاطعة المعروفة بهذا الأسم في الجزيرة العربية . وفي الحقيقة فإن الانكليز هم الذين اوجدوا تلك التقسيمات السياسية الثلاثة »[١٣]. واخيراً فقد علق انجرامز في ١٩٦٦ ، بأن ذلك الاتحاد « الهجين » وهذه السياسة البريطانية المتعمدة في فرض مثل هذه الافكار الغربية للحكم على السكان قد اصبحت في الحقيقة عملية خداع ذاتي لاواعية من خلال تحريف التاريخ[١٤] .

---

(٨) «J.E. Cable to Minister of State, 10 January 1948,» (PRO. F.O. 371 / 68334).

(٩) «Abdulla's Farewell Letter to S.S., 17 February 1948,» (PRO. F.O. 371 / 68335).

(١٠) «J.E. Cable to Secretary of State, 9 March 1948,» (PRO. F.O. 371 / 68336).

(١١) Robert W. Stookey, *Yemen: The Politics of Yemen Arab Republic* (Boulder, Colo.: Westview, 1978), p. 1.

(١٢) William Harold Ingrams, *Arabia and the Isle*, 2nd ed. (London: Murray, 1952), p. 60.

(١٣) Ingrams, *The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions*, p. x.

(١٤) Ingrams, *Arabia and the Isle*, p. 60.

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

- ٢ -

إن طبيعة التكوين العرقي لسكان المستعمرة منذ ان احتلها البريطانيون من الهند ، كان عاملاً اساسياً في يقظة الوعي اليمني للشعب العربي في عدن . ان اهم تأثيرات الهند كان هو الطابع السياسي الذي تركته على المستعمرة وداخليتها . ففي العشرينات على سبيل المثال سلّم مساعد المقيم السياسي البريطاني بأن عدن قد تهندت ، فمكاتبها البريدية كانت مغطاة باعلانات مكتوبة بالهندستانية والجزراتية . وقد بدت العربية كلغة اجنبية . ولم يكن التاريخ العربي يدرس في المدارس الحكومية « كاننا نخاف من ان يدرسوا سيرة ابطالهم الوطنيين » ثم انهى كلامه قائلاً : « انها نكهة بومبي التي نومت عدن تنويماً مغناطيسياً »[١٥] . ان مذكرات حاكم المستعمرة في الثلاثينات ، تظهر لنا الشكوى المريرة لاحد الشخصيات العربية في عدن كالتالي « ماذا فعلت لنا الهند ؟ لا شيء ، نحن متخلفون والذنب ذنب الهند تماماً . فالتعليم الضروري ... ضروري لكل الناس وهو اكثر ضرورة لنا نحن ، حيث لا نملك شيئاً .. فاين ذلك التعليم؟ إنك لترى المدارس وهؤلاء الهنود الذين يدرسون فيها . فاين المدرسون العرب؟ آه اعرف انك سوف تجيب بأن علينا ان نصبر حتى يتوفر لنا المزيد في عدن ، ولكن هؤلاء يمكن احضارهم من البلاد العربية . إننا لن نتمكن من احراز اي تقدم حتى يكون لدينا مدرسون اكفاء يتحدثون العربية ، انه لأمر مخز ومن اجل ذلك الخزي يجب ان نشكر الهند . نحن لسنا جزءاً جغرافياً من تلك البلاد ، ولسنا شعباً واحداً ولا نتحدث لغة واحدة »[١٦] . والصورة لم تكن احسن إن لم تكن اسوأ في الاربعينات . فعندما وصل المعتمد البريطاني الاول في المحميات الى المدينة ، لاحظ في الحال انه باستثناء اقلية محلية من العرب تعتبر عدن موطنها فإن كل هذه الجموع من الهنود والصوماليين والاوروبيين والآخرين الذين يتكلمون لغات مختلفة هم في الواقع مجاميع طفيلية . وقد وجد انه في قلب هذا المجتمع العابر والغريب المختلط كان الهنود يحتلون مكاناً خاصاً . لقد كانت عدن في حقيقة الامر مستعمرة انجلو ـ هندية. فأيدي الانكليز والهنود المنتشرة في كل مكان كانت هي التي تسيّر العربة . وخلص المسؤول البريطاني الى انه بدا يفهم كم هو مقسم بعمق وبشدة المجتمع في عدن ، وكيف بالكاد واحد من كل خمسة يعيشون هناك لديه ادنى اهتمام بمستقبلها[١٧] .

وفي الواقع فإن المظهر الاول لزيادة الاهتمام بمستقبل عدن ، وبهويتها العربية اليمنية يمكن ارجاعه الى بداية الثلاثينات ، عندما كانت الحركة الاصلاحية وعدد من الجمعيات الثقافية في قمة نشاطها ، وكان محمد علي لقمان ناظر المدرسة الثانوية الصغرى الوحيدة في عدن ، بمثابة القوة الدافعة وراء هذه الحركة الثقافية والاصلاحية . وفي بحث موجز لجونيس ـ احد الناشرين المجهولين (لقمان نفسه) ـ تحت عنوان « هل هذه قصاصة ورق؟! كتب لقمان انه خلال ٨٤ عاماً لم يُرسل اي طالب للتقدم لامتحانات الدخول الى جامعة ، ذلك اذا ما تجاوزنا عن ذكر النجاح » . وكخطوة اولى، اخذ لقمان وزملاؤه على عاتقهم مسؤولية الاتصال بالملوك العرب والطلب منهم اعطاء منح دراسية لبعض العدنيين العرب الفقراء في المدارس الثانوية في بلادهم . وكانت اولى المجموعات الطلابية التي غادرت عدن في ١٩٣٦ / ١٩٣٧ الى كل من بغداد والقاهرة بالترتيب . وقد

---

(١٥) «The Eye of Yemen,» in: Jacob, *Kings of Arabia: The Rise and Set of the Turkish Sovereignty in the Arabian Peninsula.*

(١٦) Sir Tom Hickinbotham , *Aden* (London: Constable, 1958), pp. 20-21.

(١٧) Sir Kennedy Trevaskis , *Shades of Amber: A South Arabian Episode* (London: Hutchinson, 1968), pp. 3-6.

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

قـدم طلب مشابه الى الامام المهدي في السودان في ٢٨ رجب ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) وكانت النغمة القومية واليمنية لهذا الخطاب الصادر عن سكرتير نادي الاصلاح العربي / الاسلامي في غاية الوضوح . فقد وصفت مستعمرة عدن البريطانية بأنها « ثغر اليمن الطبيعية » واليمن الطبيعية حددت بأنها « اليمن السعيد » «Arabia Felix» الممتد من البحر الاحمر الى « اقصى شرق حضرموت »[١٨] .

لقد ركز لاديسلاس فاراجو ـ وهو كاتب رحالة زار المستعمرة في ١٩٣٧ ـ الاضواء على الطبيعة السياسية لهذه النوادي ، وقد ذهب الى عدد منها حيث بدأ فيها « ممارسة حياة المثقف العربي » ، وقد وجد اكثر من اثني عشر نادياً ، ولكن اكثرها اهمية كان « نادي الادب العربي » .

«وبالرغم من ان المسائل السياسية كانت ممنوعة رسمياً عن هذه النوادي ، ومن تأكيد عديد من الاصدقاء العرب بأنهم مهتمون فقط بالاغراض الاجتماعية » ، فإن فاراجو وجد ان في تلك النوادي قد تشكلت يقظة الفكر العربي في «عدن » ، ولقد بدا له ان البريطانيين لم يقدّروا اهمية هذه النوادي السياسية وقد خلص مؤلف « لغز الجزيرة العربية » الى ان « جدران تلك النوادي التي تدّعي بأنها غير سياسية ، كانت مغطاة بشعارات سياسية صارخة مثل « جزيرة العرب للعرب » او « يا شعوب الجزيرة العربية اتحدوا » . [١٩] .

ان الوعي المتزايد بين المثقفين اليمنيين عن وحدة اليمن ، هو تقريباً رجع للصدى لذلك التعريف الذي قال به الهمذاني ، المؤرخ والجغرافي الكبير والذي كتبه منذ الف عام تقريباً عن اليمن . فعندما اندلع النزاع في نهاية الثلاثينات بين الامام والبريطانيين حول (شبوة) في منطقة الحدود . كتب رئيس تحرير (الحكمة اليمنية) قائلاً : « من السفه الواضح ان يسأل كاتب غيره او يتساءل أشبوة من اليمن ام من حضرموت ، وان يظن اليمن شيء وحضرموت شيء آخر » . ثم ذهب الى القول « فالله جعل لليمن حدوداً طبيعية لا يدخلها لبس ولا يعتريها غموض إذ احاطه بالبحر من غربه وجنوبه وشرقه . وكل ما شملته هذه الحدود الى اطراف الحجاز الجنوبية مهد اليمن ، فهل رأى حضرموت جزيرة من قطعة في اوساط بحر الهند حتى يسوغ له ان يقول شبوة من حضرموت لا من اليمن »[٢٠] .

لقد استمرت الاتصالات الوثيقة والتنسيق بين المصلحين اليمنيين في صنعاء وعدن في نهـاية الثلاثينات . وكان من المعتاد ان يتم تهريب عدد من الكتب العربية المهمة في الفكر السياسي الى « مملكة يحيى » « المغلقة » من عدن . وفي احدث الكتب التوثيقية لثورة ١٩٤٨ ، اثبت احـد المشاركـين في الانقلاب انه في خلال موسم حج ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م) تقابل هو وآل الوزير والزبيري في مكة وتشاوروا مع عدد من المصلحين العدنيين ، وكان من بينهم احمد الاصنج رئيس النادي العربي الاسلامي ، وكانت المجموعة الاولى من الكتب المهربة التي ارسلها الاصنج مكونة من ١٧ نسخة من كتاب الكواكبي « طبائع الاستبداد »[٢١] . ومع تطور الحركة المتسترة السرية في اليمن الامامية الى حزب سياسي كان طبيعياً ان يكون تشكيل حزب الاحرار اليمنيين في عدن عام ١٩٤٤ بواسطة هذه المجموعة الطليعية التي استطاعت الهروب الى المستعمرة .

---

(١٨) سلطان ناجي ، « الثقافة كميدان مواجهة بين التحرر والاستعمار (عدن ١٨٣٩ ـ ١٩٣٧) » ، **المستقبل العربي** ، السنة ٤ ، العدد ٣٢ (تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨١) ، ص ٩٦ ـ ١٠٧ .

(١٩) Ladislas Farago, *The Riddle of Arabia* (London: Robert Hale, 1939), pp. 74-75.

(٢٠) أ . الوريث في : **الحكمة (عدن)** ، العدد ٨ (تموز / يوليو ـ آب / اغسطس ١٩٤٠) .

(٢١) **ثورة اليمن ١٩٤٨** (صنعاء : مركز الدراسات ، ١٩٨٢) ، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

إن صحيفة فتاة الجزيرة ، التي كان يرأسها لقمان ، قامت عن طيب خاطر برعاية وتبني قضية المبعدين ، ولقمان نفسه كان عضواً مؤسساً في حزب الاحرار ، ومن خلال جريدته ، شن الاحرار اليمنيون حملة انتقاد قاسية ضد الامام وحكمه الاستبدادي ، وقد احتج الامام لدى البريطانيين الذين حذروا كلا من لقمان والاحرار اليمنيين وطلبوا منهم ايقاف انتقاداتهم وتحريضهم ضد المملكة المتوكلية . وفي محاولة لكسر طوق المنع المفروض على نشاط الاحرار السياسي ، نصحهم لقمان بتغيير اسم الحزب الى « الجمعية اليمانية الكبرى » وتسجيلها كنادٍ ثقافي . وعندما وافق الحاكم البريطاني على اعطاء تصريح « صوت اليمن » ـ الناطقة باسم الجمعية ـ حذّر اليمنيين الاحرار بأن استمرار اقامتهم في عدن مشروط « بالسلوك الحسن » والامتناع عن تحريض اليمنيين بالتمرد[٢٢] . وفي ٤ كانون الثاني / يناير تأسست الجمعية اليمانية الكبرى ، وفي كانون الثاني / يناير ١٩٤٦ جاء في قانونها الاساسي ان هدفها هو إعادة توحيد ابناء اليمن ونشر الاخوّة والتعاون بينهم ثم اخيراً توجيههم في مسائل الدين والاخلاق والثقافة[٢٣] .

واستمرت « الفتاة » الداعي الرئيسي للحملة . واكثر المواد اهمية وتحريضاً كانت سلسلة من مقالات الصفحات الاولى والاخيرة التي كتبها لقمان بنفسه ، وكانت فكرته المكررة ، المطالبة بالدستور والحكومة الدستورية . وفي سلسلته الاكثر تحليلية ونقداً « وسائل النهوض بجنوب الجزيرة » و« مستقبل اليمن » ، ناقش لقمان مشكلات المنطقة ككل ، وقد أعلن انه يفعل ذلك « ولا يكتب ما يكتب الا حباً في اليمن بلاد آبائنا وبلادنا » . وبالنسبة اليه فإن مصطلحي اليمن ، وجنوب الجزيرة يمكن ان يحلا محل بعضهما الآخر . « ان قلوب ابناء جنوب الجزيرة موجعة جريحة دامية والسؤال الذي يدور على الالسن في عدن ولحج وحضرموت وفي كل مكان في اليمن هو ما هو الدستور »[٢٤] . وفي هذه المقالات وغيرها التي كتبها زعماء الاحرار اليمنيين ، ونشرت في «الفتاة » وليس في « صوت اليمن » ، يمكن للمرء التعرف على فكرة اليمنيين الاحرار عن اليمن الموحد ، والخوف البريطاني من الفكرة كما عبر عنه السكرتير الاول للمستعمرة عشية ثورة ١٩٤٨ .

ففي ١٤ كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ ، استدعي المستر كيركبرايد ، الذي كان في اجازة في لندن ، الى وزارة الدولة لمناقشته في امر برقية من حاكم عدن تتحدث عن امكانية حدوث ثورة في صنعاء ، وقد رفع الوكيل الى وزيره محضراً حول مناقشته مع السكرتير الاول لمستعمرة عدن ، وانهاها بالتالي :

« لقد سألت السيد كيركبرايد ما اذا كان يعتقد ان هذا التغيير للنظام مرغوب فيه ام لا . وقد اجاب انه من المحتمل ان تكون هناك بعض الفوائد لسكان اليمن عبر ايجاد حكومة اكثر ديمقراطية وتقدمية . وعلى اي حال ، فإن تغيير النظام ليس من المحتمل ان يكون مفيداً للمصالح البريطانية ، ما دام ان اليمنيين التقدميين هم ايضاً قوميون ولهم طموحات تحررية وحدوية ، كما ذكر ان بعض المبعدين اليمنيين في عدن كانوا في ذلك الحين يتحدثون عن جنوب غرب الجزيرة العربية الموحدة ، والذي يشمل اليمن ومحميات عدن وعدن نفسها »[٢٥] .

---

(٢٢) انظر : «J.E. Cable to Minister of State, 10 January 1948,».

(٢٣) **ثورة اليمن ، ١٩٤٨** ، ص ٥٤٢ .

(٢٤) سلطان ناجي ، **دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث ١٩٤٨ بصنعاء** (الكويت : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ١٩٨٠) ، ص ٣٧ ـ ٣٩ ، ٤٥ ـ ٥١ و٥٤ ـ ٦٢ .

(٢٥) «J.E. Cable to Minister of State, 14 January 1948,» (PRO.F.O.371/68334).

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

لقد استعرت معركة الجدل والمناظرة حول مفهوم « اليمن الطبيعي »، وقد ارسل احد الافراد تحت اسم وهمي هو « الصريح » الى اليمنيين الاحرار قائلاً : « ما هذه اليمنية التي تفرضونها على الناس . فما دمتم تعتزون بيمنيتكم ، فالمصري يعتز بمصريته والسوري بسوريته ، والحجازي بحجازيته والحضرمي بحضرميته » . وقد ذهب الكاتب الى ابعد من ذلك حيث طلب من الاحرار اليمنيين اذا لم يحل لهم الكلام الا عن اليمن واليمنيين فليعودوا الى بلادهم وليتكلموا عن ذلك في الداخل وليقولوا ما شاؤوا قوله فإن امكنة القول واسعة !! وقد اجاب احد زعماء الاحرار قائلاً : « انت وانا عرب اقحاح من اليمن موطن العرب الاول . هل يوجد فرق بين الصنعاني والرداعي والعدني والحضرمي من حيث الانتساب الى الوطن . كل هؤلاء من اليمن واعني بها « اليمن الطبيعية » بحدودها المعروفة ، ولا دخل للسياسة في هذا لاننا نعرف حضرموت وغير منفصلة الآن سياسياً (من الوطن) ولكن الطبيعة غير السياسة !!» ثم اضاف البرّاق قائلاً : « يا حضرة « الصريح » انك يمني مهما تهربت من وطنك الاكبر ، ومهما تنكرت لآبائك واجدادك اليمنيين ، وما اظنني اسأت اليك ولا لأحد من اخواني الحضارمة حينما قلت انكم اخوان لنا في الوطن والدم والسلالة الاّ اذا كنت تحتقر اليمنيين وتكون منهم » . ومع ذلك فإن « الصريح » ظل على عناده وكانت مقالته الاخيرة تحت عنوان « للحضارمة اليوم قوميتهم الخاصة »[٢٦] .

بعد فشل ثورة ١٩٤٨ ، اعدم العديد من قادة اليمنيين الاحرار ، وألقي بالغالبية منهم في معتقل حجة . وفي ١٩٥١ اعاد الحزب تجميع نفسه بقيادة جديدة ، وتحت اسم جديد هو « الاتحاد اليمني » . اما مفهومه عن اليمن الكبير او الوطن اليمني ، فقد تطور واصبح اكثر صراحة ، فعلى سبيل المثال كتب الحكيمي ، الزعيم الجديد للحزب ، ان الاتحاد اليمني يؤمن ايماناً قاطعاً بأن قضايا عدن وسلطنات وامارات هذا الجنوب هي قضاياه ، وان عدن وهذا الجنوب كله هو اليمن واليمن هو وعدن وهذه السلطنات والامارات كلها الوطن اليمني الكبير[٢٧] . وافكار الحكيمي تجسدت بصورة افضل واكثر وضوحاً في المادتين «١» و«٢» من الميثاق الوطني ، والذي نشر في ١٩٥٦ ، وفيهما التأكيد على عدم قابلية الوطن اليمني للانقسام وعدم السماح بالتنازل عن اي جزء منه[٢٨] . ومع ذلك فإن اولوية الاتحاد اليمني كانت هي تصفية الامامة . فكما لاحظ حاكم عدن السابق : « انهم يشعرون بأن تنحية عائلة حميد الدين عن عرين اليمن واستبدالها بصيغة حكم ديمقراطية سوف تنهي العقبة الاساسية امام الاتحاد النهائي بين المنطقتين الكبيرتين في جنوب غرب الجزيرة العربية »[٢٩] .

- ٣ -

الجمعية العدنية : باستثناء النوادي الاصلاحية والثقافية التي وجدت في الثلاثينات ، لم يكن هناك الكثير من الآراء السياسية المنظمة في المستعمرة . ولكن بعد الحرب الثانية ، فإن الوعي السياسي العربي بدأ في الظهور ، وكانت اول حركة سياسية منظمة ، قادها الشيخ محمد عبدالله احد المحامين الباكستانيين الناجحين ، والمقيم في عدن حيث كوّن في ١٩٤٩ « الجمعية الاسلامية » ، والتي ايدها كثير

---

(٢٦) ناجي ، المصدر نفسه ، ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٢٧) مقالة الحكيمي نشرت اصلاً في : **منبر الشرق** ، (١ كانون الثاني / يناير ١٩٥٤) ، واعيد نشرها في مجلة **الحكمة** ، العدد ٩٦ (ايلول / سبتمبر ١٩٨١) .

(٢٨) احمد جابر عفيف ، **الحركة الوطنية في اليمن : دراسة ووثائق** (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٢) ، ص ٣٣٥ .

(٢٩) Hickinbotham, *Aden*, p. 197.

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

من العدنيين الذين كانوا يميلون الى النظرة الاسلامية للمستقبل[٣٠] . وبعد موت الشيخ عبدالله فقدت الجمعية معظم زخمها ، واصبحت من وجهة النظر السياسية مدمجة مع « الجمعية العدنية » الجديدة التي كونها لقمان . وكما يدل الاسم فهذه الجمعية قد دعت الى استقلال عدن . وقد نالت الجمعية دعم كل العائلات المؤثرة ، ومثلت وجهة نظر النخبة والتجار . وكانت راغبة في التعاون مع السلطات البريطانية من اجل التطور الدستوري السلمي في المستعمرة[٣١] . ونتيجة لمطالبها المستمرة ، فقد تغير المجلس التشريعي المعين بكامله ، والذي وجد في ١٩٤٧ ـ بحيث اصبح يشمل بعض العناصر المنتخبة في انتخابات ١٩٥٥ الاولى . لقد كان ثلاثة من المنتخبين الناجحين الاربعة من مرشحي هذه الجمعية عام ١٩٥٥ ، وبالمثل فإن ١١ مرشحاً من بين اثني عشر عضواً تم انتخابهم في الانتخابات الثانية ١٩٥٩ من الجمعية العدنية ايضاً .

وحتى عام ١٩٥٨ ، عندما انقسمت الى مجموعتين ، فقد اظهرت الجمعية العدنية بصورة عامة عقلاً متفتحاً ازاء قضية الاتحاد بين المستعمرة والمحميات ، ولكنها فضلت الانتظار ورؤية كيف ستتطور المحميات سياسياً واقتصادياً[٣٢] . ان الجمعية كانت ضد هيمنة الاعراف القبلية على القوانين والمؤسسات المدنية. ومن المثير ان الانقسام الداخلي داخل هذا التنظيم الليبرالي والمعتدل ـ والذي اختار المشاركة في نمط نظام سياسي طبيعي وصولاً الى دولة مستقلة عن وزارة المستعمرات البريطانية ـ كان بسبب قضية تافهة حول منع القات من عدن . لقد لعبت السياسة البريطانية الفارضة للدمج بين المستعمرة والمحميات دوراً حاسماً في توسيع شقة الخلاف داخل الجمعية العدنية الى ان ابعدت جماعة لقمان لمصلحة جماعة البيومي المنشقة والموالية لبريطانيا . وبالنسبة لموقف لقمان تجاه القضية اليمنية عموماً منذ فشل انقلاب ١٩٤٨ ، وتشكيله اولاً للجمعية العدنية في ١٩٥٠ ، ثم ثانياً لخلفه المناهض للاتحاد الفيدرالي « مؤتمر الشعب الدستوري » عام ١٩٦١ ، فقد ظل ثابتاً ومتعاطفاً مع قضية حزب الاحرار اليمنيين (فيما بعد الاتحاد اليمني) . فعندما اعتقل البريطانيون رئيس الاتحاد اليمني ووضعوه في السجن في ١٩٥٣ ، دافع لقمان من خلال جريدته عن الزعيم الحكيمي وعن قضية الاحرار ؛ ومثلما شارك وسافر من قبل مع المجموعة الاولى من قادة اليمنيين الاحرار الى صنعاء بعد اغتيال الامام يحيى في ١٩٤٨ ، فقد سافر لقمان ثانية الى العاصمة صنعاء بعد ثورة ايلول / سبتمبر ١٩٦٢ ، التي اطاحت بالامامة ، ولكن هذه المرة كان بدعوة من الرئيس السلال اعترافاً بخدمات هذا الشيخ الجليل من اجل القضية اليمنية[٣٣] .

رابطة ابناء الجنوب : تحت زعامة السيد محمد علي الجفري ،تكونت « رابطة ابناء الجنوب العربي » في ١٩٥٠ . ويرجع تكوين هذه الرابطة الى الجيل الاول من خريجي الجامعات الذين عادوا لتوهم من القاهرة وبغداد والسودان . ان رابطة ابناء الجنوب العربي قد دعت الى الاتحاد بين المستعمرة والمحميات . وعلى اي حال ، ففي ١٩٥٥ ، تعرض البرنامج السياسي للرابطة لتغيير جوهري ، عندما بدأ بعض من اعضائه يدعون الى الوحدة مع اليمن الإمامية بالاضافة الى المحميات ،

---

(٣٠) المصدر نفسه .

(٣١) Tom Little, *South Arabia: Area of Conflict* (London: Pall Mall, 1968), p.32.

(٣٢) Hickinbotham, *Aden*, pp.195-196.

(٣٣) نتيجة لهذه الزيارة ، كتب لقمان وابنه فاروق : **قصة الثورة اليمنية** (عدن ، [د.ت.])، وكتب ايضاً سلسلة من المذكرات في : **فتاة الجزيرة** ـ قبل موته في مكة عام ١٩٦٦ـ غطت الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٦٢ .

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

ثم فيما بعد كونوا جماعتهم المنفصلة[٣٤] . وبالرغم من الاستقرار في عدن والاهتمام بشؤونها السياسية بالاضافة الى ما يجري في المحميات ، فقد كانت نشأة الرابطة في الحقيقة في لحج ، اكبر واكثر السلطنات المحميات تقدماً ، وعكست بذلك رغبة وطموح السلطان علي عبد الكريم الشاب المثقف ، خريج كلية فيكتوريا الثانوية السابقة في القاهرة ، في اقامة قاعدة لنفوذه في الجنوب العربي المستقل . وعندما ذهب الجفري رئيس الرابطة الى القاهرة في آب / اغسطس ١٩٥٦ ، اصدر حاكم عدن امراً بنفيه من المستعمرة . وبعد التماس شخصي من السلطان علي سُمح للجفري بالعودة الى لحج في العام التالي شريطة الا يتدخل في الشؤون السياسية ، ولكن الجفري ورابطته (ومن ورائهم السلطان علي) لم يذعنوا للامر ، لقد نجح علي من قبل في تخريب المقترحات البريطانية الاولى حول اقامة اتحاد بين السلطنات والامارات . فعندما طرحت هذه المقترحات في اجتماع الحكام في كانون الثاني / يناير ١٩٥٤ ، كان رد فعله الاول مسجلاً كالتالي : « انها مثل شروط الاستسلام التي تُملى على عدو مهزوم » . وفي نبرة عاطفية غاضبة قال « هل تعتقدون اننا نريد ان نصبح مستعمرة لكم »[٣٥] لقد اراد السلطان علي وحدة واستقلالاً حقيقياً للجنوب العربي[٣٦] .

بعد عودة الجفري الى لحج ، تزايد نشاط الرابطة المناوىء للبريطانيين بصورة درامية . فقد وزعت المنشورات المحرضة للجنود والحرس الحكومي على العصيان والتمرد داخل الثكنات والحصون . وشجع المدرسون على تلقين تلاميذهم دروساً ضد الاستعمار ، كما بذلت محاولات عديدة لاغراء وجذب الرسميين والموظفين[٣٧] . وفي ١٩٥٨ ، اندلعت انتفاضات مسلحة في الامارات المحاذية مع اليمن الامامية ، كما حدثت اعمال ازعاجية مماثلة في اماكن اخرى كثيرة ، ووزعت المنشورات الآتية من لحج محرضة السكان على قتل البريطانيين وعملائهم[٣٨] . وقد بدا آنذاك ان الانشطة المضادة للبريطانيين التي يقوم بها كل من الرابطة والسلطان علي قد جعلتهم اقرب الى الامام احمد ، ومع فقدان الثقة في البريطانيين ، تحولت الرابطة الى الإمام طالبة معاونته ، وبدأت المساومات معه من وراء ظهر البريطانيين . وقد ارسل الامام احمد مبعوثاً الى حاكم عدن حيث اوضح اليه رغبة الامام في التخلي عن ادعاءات اسلافه في المحميات اذا ما كانت المقترحات الاتحادية الفيدرالية تسعى الى ضمان استقلال المحميات في الحال[٣٩] . الا ان البريطانيين رفضوا العرض .

مع بداية ١٩٥٨ ، اتحدت مصر وسوريا تحت اسم « الجمهورية العربية المتحدة » ، وقد انضمت اليهما اليمن المتوكلية وفق صيغة غير جامدة ، حيث تكون اتحاد الدول العربية ، ووضعت جيوش البلدان الثلاثة تحت قيادة موحدة . وفي القاهرة اعلن الامام البدر ان علاقة بلده مع الجمهورية العربية المتحدة « سوف تؤدي الى تحرير الجنوب المحتل » . لقد كان لارتباط اليمن مع عبدالناصر ، زعيم القومية العربية ، تأثير هائل في الجنوب العربي ، فكل امير وشيخ منشق في المحميات او في المنفى باليمن الشمالي كان راغباً في الوحدة مع اليمن اذا ما كانت ستضعهم تحت قيادة عبد الناصر . وكما اوضح

---

(٣٤) Hickinbotham, Ibid., p. 196.
(٣٥) Trevaskis, *Shades of Amber: A South Arabian Episode*, p. 45.
(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .
(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .
(٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .
(٣٩) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الشيخ الثائر محمد بن عيدروس « انها رغبة الاغلبية الساحقة من سكان المناطق الجنوبية المحتلة من اليمن بأن ينضموا ايضاً الى اتحاد الدول العربية، بجانب باقي اليمن » . ومن وجهة نظرهم ليس هناك « جنوب » منفصل عن اليمن وليس هناك اي اتحاد فيدرالي سوى ذلك الذي تدخله الشعوب اليمنية والمصرية والسورية برغبتها الحرة . وهكذا فإن الاطروحة القديمة الرافضة للاتحاد مع البلد الام حتى تتحقق الاصلاحات الضرورية في اليمن لم تعد صالحة ، ومع ذلك فإن الاثر الاكثر عمقاً لارتباط اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة كان على سياسة رابطة ابناء الجنوب فيما يتعلق بقضية الوحدة مع اليمن . فالرابطة التي كانت دائماً تعارض الاتحاد مع اليمن ، اعلنت سياستها الجديدة « بتحرير كل الجنوب واليمن الطبيعي ثم الارتباط مع الجمهورية العربية المتحدة »[٤٠] .

في نيسان / ابريل ١٩٥٨ ، امر حاكم عدن باعتقال الجفري ، واثنين من اخوته ، الا ان الجفري تمكن مع احد اخويه من الهرب الى اليمن الشمالي ، وفي الحال كان على السلطان علي ان يتبع النهج نفسه ويعين في القاهرة مع قادة الرابطة الآخرين . وقد شرح تريفاسكس ، الذي امر باعتقال الجفري ودفع بدهاء السلطان علي الى اختيار نفي نفسه ، لقد شرح تريفاسكس تصرّفه ذلك بقوله « لقد اصبحت لحج في الحقيقة (بيضاء) اخرى ، ولم يكن ذلك كل ما في الامر . فبعد زيارة مفاجئة الى لحج قام بها الوزير اليمني العمري ، ذهب الجفري الى القاهرة وبعد شهر من عودته صار الهدف من زيارته معروفاً . وكما فهمنا ، فإنه في حال حصوله على دعم حاسم من الحكام الآخرين ، كانت رغبة السلطان علي هي الغاء معاهداته ، وإعلان لحج جزءاً من اتحاد الدول العربية داعياً الآخرين لاتباع طريقه نفسه وتحويل انفسهم من الحماية البريطانية الى الحماية المصرية . ولما اصبحت لحج بالفعل مركزاً مفتوحاً للنشاط الهدام والتهديد بالحماية المصرية على حدود عدن ، فإن وقت اللامبالاة والمناقشات الاقناعية لم يعد يجدي .. والسلطان علي لم تسمح له كبرياؤه ان يبقى بعد هذه الصفعة وقدم احتجاجاً رسمياً ، وذهب الى لندن في الحال ، حيث بقي فيها بعضاً من الوقت في محاولة غير مجدية للحصول على انصاف من الحكومة البريطانية ، ومباشرة بعد مغادرته لندن ، انتقل قائد جيش لحج النظامي ومعظم قواته الى اليمن عازماً ـ كما اخبرتنا القاهرة ـ على تكوين جيش للتحرير الوطني ، وهكذا قطع الخيط الرفيع الذي كان يربطنا بالسلطان علي ، ولذا سحبت الحكومة البريطانية اعترافها به وتم خلعه »[٤١] .

في ١٩٥٩ ، انشأ البريطانيون اتحاداً فيدرالياً لامارات الجنوب ، شمل فقط ست امارات منها لحج تحت قيادة سلطان جديد موال للبريطانيين . والمركز الرئيسي في هذا الاتحاد « الجزئي » كان محفوظاً لشريف « بيحان » الصديق الصدوق لبريطانيا والمعادي للوحدة اليمنية . وحتى ١٩٦٠ ، فقد اعتبرت الرابطة بقيادتها المضافة الممثلة في شخص السلطان علي اكثر الاحزاب الوطنية اهمية في الجنوب الى ان حل محلها المؤتمر العمالي (الذي كان في الواقع حزباً سياسياً متخفياً!!)، ثم فيما بعد حزب الشعب الاشتراكي ، الجبهة السياسية لهذا المؤتمر في ١٩٦٢ ، وبعد نفي قادتها وتدشين الاتحاد الفيدرالي لامارات الجنوب الموجه بريطانياً . في الثاني من شباط / فبراير ١٩٥٩ ، وجد تقريباً كل قادة القبائل المخلوعين انفسهم ينضمون الى رابطة ابناء الجنوب الغربي ، التي ظلت مستمرة في دعايتها واثارتها لبعض « الحروب » الصغيرة في المحميات ، وآخر هذه التمردات القبلية المسلحة كان يقودها اهل بوبكر في العوالق العليا ـ موطن الجفري الاصلي ـ في ١٩٦٠ . وبمرور الوقت عادت الرابطة

---

(٤٠) Little, *South Arabia: Area of Conflict*, pp. 53-55.

(٤١) Trevaskis, *Shades of Amber: A South Arabian Episode*, p. 137.

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الى هدفها الاصلي ، وهو على وجه التحديد اقامة جنوب عربي مستقل يضم عدن والمحميات ، ولكن ليس يمناً موحداً .

الجبهة الوطنية المتحدة : في ١٩٥٥ ، تكونت « الجبهة الوطنية المتحدة » تحت قيادة محمد عبده نعمان ، وعدد من زملائه الشبان بما فيهم حسين باوزير ، محمد سالم علي ، عبده خليل سليمان ، وعبد العزيز باوزير الذين لعبوا دوراً حاسماً فيما بعد في الحركة العمالية وذراعها السياسي حزب الشعب الاشتراكي . وكما يدل اسمها فإن « الجبهة الوطنية المتحدة » قد كانت بالفعل تجمعاً للوطنيين الذين اصروا على الاستقلال ولم يرضوا بأي شيء اقل من ذلك ثم الجناح اليساري للرابطة وعدد قليل من الاحرار اليمنيين . لقد كانت سياسة الجبهة ـ والتي لم يعلن عنها في دستور ـ هي التصفية للحكم البريطاني واتحاد عدن مع المحميات واليمن الشمالي ومسقط وعمان في دولة واحدة مستقلة[٤٢] . لقد كان طموحهم هو خلق واحياء اليمن الكبرى ، وفيما بعد اسقطوا كلاً من مسقط وعمان من برنامجهم . ومنذ البداية ، فإن المسؤولين البريطانيين مالوا الى التهوين من شأن قيادة الجبهة الوطنية المتحدة ، ووصفوها بأنها اقلية « ذات صوت عالٍ » ينقصها الحس الواعي وتعاني من « مركب نقص » ، كما وصفوهم بأنهم ديماغوغيون ولا يشعرون بالمسؤولية[٤٣] . الا انه فيما بعد ، عندما بدأ المسؤولون البريطانيون في ادراك ان مثل هذه البرامج التوحيدية مثل برنامج الجبهة ، يمثل نهاية محتمة للمستعمرة ، فإن تقديرات هؤلاء المسؤولين اصبحت اكثر جدية . وتظهر الفقرة المقتبسة التالية ، كيف حاولوا شرح العوامل السياسية والاجتماعية التي ادت الى بروز هذا الحزب « لقد بدأت تتكون بوضوح حركة وطنية متطرفة ذات نكهة يمنية . وقد قادها شبان عدنيون معظمهم في العشرينات من عمرهم ، وهذه الطبقة الجديدة من العدنيين طلعت الى السطح باستخفاء خلال الربيع المبكر من ظهور الناصرية ، وقد استفادوا من التعليم الافضل الذي كان متاحاً في المستعمرة فيما بعد الحرب. لقد كانوا مادة جاهزة لحركة وطنية ، ومن السهل فهم كيف اثر فيهم النداء الثوري للناصرية عندما كانوا ينظرون الى عالمهم الصغير عدن ، الذي كان يستفيد منه الاجانب وكبار العائلات العدنية . لقد كانوا في معظمهم من صغار الموظفين والطلبة ، وعندما شكل بعضهم حزباً دعي الجبهة الوطنية المتحدة ، نظر اليهم الاكبر سناً والافضل مقاماً نظرة تسامح . لقد كانوا صغاراً وغير معروفين ، ولكن لديهم قوة خفية في انتشارهم الاستراتيجي عبر المكاتب والمؤسسات الصناعية والتجارية في عدن . وبسرعة وضعوا انفسهم موضع النصير لمصالح العمال في مواجهة الاستعمار الذي فسروه في السياق الصناعي بأنه الاستغلال بواسطة الرأسمالية الاجنبية . ومن خلال نصح العمال بالحق او الحقوق التي تجب المطالبة بها ، وبزج انفسهم في العدد المتزايد من النزاعات ، فإن هؤلاء الشبان ، كسبوا بسرعة ثقة العمال . لقد قرأوا ورددوا العقيدة الناصرية التقليدية ثم اعلنوا ايمانهم بالوحدة العربية ، كما اعلنوا تصميمهم على تحطيم الاستعمار واعوانه . فإذا سألهم احد وماذا بعد ؟ هل هم يريدون عدناً مستقلاً؟ ان هذا امر لا يقبله العقل . جنوباً عربياً اذاً؟ ولكن هذا جزء من اليمن . حسناً ، يمناً كبيراً شاملاً لعدن ، والجنوب العربي؟ بالطبع انه اليمن الكبير الذي ينشدونه . إنهم اذا ما جردوا من ناصريتهم فهم وطنيون يمنيون »[٤٤] .

ولكي يترجموا اهدافهم الكبرى الى سياسات عملية ، فقد كان عمل الجبهة الاول هو المطالبة باعطاء حق الانتخاب لليمنيين في الشمال والمحميات في الانتخابات المحدودة في عام ١٩٥٥ من اجل عدة

---

(٤٢) Hickinbotham, *Aden*, pp. 196-197.

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ، و

Little, *South Arabia: Area of Conflict*, p. 32.

(٤٤) Trevaskis, *Shades of Amber: A South Arabian Episode*, pp. 96-99.

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

مقاعد في المجلس التشريعي ذلك لأن هاتين الفئتين كانت السلطات الاستعمارية تعتبرهما غير عدنيتين، لذلك فقد ابعدوا عن المشاركة في النظام السياسي للمستعمرة . فعلى عكس الجماعات العرقية الاجنبية فقد كانوا « دستورياً » يعتبرون اجانب في عدن اليمنية . فاليمنيون الشماليون كانوا يمثلون اكبر المجموعات عدداً في المستعمرة حيث وصل عددهم حوالى مرة ونصف عدد « العدنيين » ، ومرتين عدد مواطني المحميات . بعبارة اخرى فإن هاتين الجماعتين اليمنيتين من غير العدنيين من ابناء الشمال والمحميات ، والذين شكلوا حوالى نصف سكان المستعمرة ولم يكن لهم حق التصويت ولم يعدوا مواطنين مثل اخوانهم « العدنيين » الذين ولدوا بالصدفة في المستعمرة . وعندما رفضت مطالب الجبهة قاد الحزب حملة لمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي في كانون الاول / ديسمبر ١٩٥٥ . وحول قضية الانتخابات هذه بالذات كان انفصال اعضاء الجناح اليساري للرابطة والتحاقهم بالجبهة . اما مرشحو الرابطة الذين تقدموا لانتخابات المجلس التشريعي فقد فشلوا جميعاً . وفي انتخابات ١٩٥٩، كانت المقاطعة اكثر نجاحاً ؛ فمجموع الاصوات المقترعة وصلت الى مجرد ٢٧ بالمائة من عدد الذين لهم حق الانتخاب والواصل عددهم الى ٢١,٥٠٠ من جملة السكان المقدرة بـ ١٨٠,٠٠٠ نسمة .

وبعد ان قام رئيس الجبهة بزيارة مفاجئة للامام احمد في تعز للتعرف على رد فعله ازاء برنامج الجبهة لتحرير الجنوب وادماجه نهائياً في اليمن الكبرى ، صدر امر بنفي رئيس الجبهة الى اليمن الشمالي . وبالرغم من ان برنامج الجبهة لم يكن برنامجاً عملياً وقابلاً للتطبيق المباشر ، فقد مثل خطراً حقيقياً في وجه التفكير البريطاني طويل المدى في ذلك الوقت . وكما اشار احد المسؤولين البريطانيين « ان تفاهمنا مع الوطنيين اليمنيين سوف يعني تنازلنا عن عدن والجنوب العربي لليمن »[٤٥] .

ومنذ نفي رئيس الجبهة السابق من جنوب اليمن ـ الذي حل محله محمد سالم علي ـ وحتى قيام ثورة ١٩٦٢ ، فقد كان نشطاً في اشعال حرب دعائية ضد السلطات الاستعمارية في عدن عبر قناة اذاعية افتتحت لهذا الغرض في الاذاعة المتوكلية ، وسميت « ركن الجنوب المحتل » . كما نشط ايضاً في مقابلة وتنظيم رجال ، وقادة القبائل الهاربين الى تعزّ ، وكذلك التكفل برعاية اللاجئين من عدن . وفي اثناء موجة الانفجارات في المستعمرة عام ١٩٥٨ ، كان احد اقاربه الاحداث متورطاً مباشرة في تهريب المتفجرات الى عدن . وفي آذار / مارس من هذا العام قتل احد الضباط البريطانيين بواسطة قنبلة يدوية القيت على سريره ، وقد استمرت الانفجارات حتى تموز / يوليو عندما اعلنت حالة الطوارىء . ان بعض هذه الانفجارات تعزى اما الى الرابطة او الى الشيخ اليافعي المتمرد محمد بن عيدروس والذين كانوا في ذلك الوقت ينسقون جهودهم في تعز والقاهرة وينادون عالياً من اجل الوحدة اليمنية .

المؤتمر العمالي : ان الطموحات والاهداف القومية اليمنية العريضة للجبهة ، تشابكت مع الدعوة القانونية لاقامة نقابات مهنية وعمالية يسمح بها في ظل القوانين المحلية التي صدرت في الاربعينات طبقاً للسياسة التي دشنها اللورد باسفيلد عام ١٩٣٠ لكل المستعمرات البريطانية . لقد كان القادة العدنيون المتطرفون الشبان من الجبهة تقريباً خلف تنظيم كل الاتحادات والنقابات المهنية التي كوّنت في ١٩٥٥ . وفي آذار / مارس ١٩٥٦ كان هناك ٢٥ نقابة مهنية ادمجت معاً وكونت المؤتمر العمالي للنقابات في عدن . ومنذ تكوين هذه الحركة العمالية الجديدة ، فقد سيطر عليها وسيّرها الاعضاء البارزون في الجبهة . فغالبية اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر العمالي ، وكذا اعضاء اللجان

---

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

التنفيذية في النقابات المختلفة كانوا اعضاء في هذا الحزب . لذا فإن الاجراء العنيف ضد رئيس الجبهة في ١٩٥٦ كان بلا فاعلية لأن كل قيادة الجبهة كانت قد هجرت هويتها كقيادة للحزب السياسي الجديد واستوعبت بهدوء في المؤتمر العمالي الذي تكون حديثاً . فمثلاً اصبح السيد زين صادق ، العضو المؤسس للجبهة ، اول رئيس للمؤتمر العمالي للنقابات في عدن . بدأ المسؤولون البريطانيون متأخراً يدركون ان هناك شيئاً ما ينذر بسوء عن هذه العلاقة ، وانها لم تكن مماثلة للعلاقة بين حزب العمال والحركة النقابية في بريطانيا . وقد كتب احدهم « ان سماحنا للحركة القومية في عدن تبين لنا حماقة ادخال مؤسسات غربية لشعب له تقاليد مختلفة »[٤٦] . كما لاحظ احدهم فيما بعد بأن الحركة العمالية في عدن لم تكن من نوع الحركة النقابية في بريطانيا ، لقد كانت « حركة عربية بكل معنى الكلمة » . فإن كان حزب العمال في بريطانيا قد دُفع الى الوجود باعتباره التتمة السياسية للحركة النقابية . فالمؤتمر العمالي للنقابات في عدن قد تشكل كأداة للجبهة في المجال الصناعي. وقد اضاف في سخرية « ان الحركة العمالية في عدن لا يمكن اعتبارها شبيهة بنظيرتها البريطانية لمجرد احتوائها على بعض الصور والملامح الشكلية البريطانية سواء بسواء كقادتها الذين تدرجوا في قيادتها من بين صفوف الجبهة الوطنية المتحدة واعتبارهم بريطانيين لمجرد انهم يرتدون ياقات وربطات عنق ويتباهون بتمكنهم من التحدث بالانكليزية »[٤٧] .

لقد جاء المؤتمر العمالي كإستجابة لاوضاع العمال السيئة في عدن . فعندما وصل الى عدن سير هيكينبوثم حاكم عدن الذي تكونت خلال فترة عمله الحركة العمالية ، قال إن شروط الاستخدام العامة للعمال العرب « يمكن وصفها بأنها كانت اوضاعاً مخزية ، فلم تكن هناك معاشات لما بعد التقاعد ،والاجور لم تكن تسمح بها من بين الدخل والانفاق ، بحيث لم يكن باستطاعة احد ان يوفر شيئاً للمرض او للشيخوخة ، ولم تكن هناك عطلات بأجر ، والغالبية العظمى لم تكن تحصل على رعاية طبية او فوائد من مستخدميهم ، فعلاقات العمل لم تكن موجودة ، ولم يكن هناك اي شكل من الاستشارة بين اصحاب العمل والعمال ، وسلطة صاحب العمل كانت مطلقة»[٤٨] . ومنذ البداية ، فإن المؤتمر العمالي قد حاول الدفاع عن ، وحماية ، مصالح العمال . وبعد الفشل في التوصل الى اتفاقات مع اصحاب العمل، لجأ المؤتمر العمالي الى الاضرابات ، ولكن كان هناك عدد من الاعضاء البارزين في المؤتمر « عملوا بلا كلل على انهائها ، وبدون معرفتهم وتفهم الاشياء فإن الامور كانت ستصبح اكثر سوءاً »[٤٩] . وقد امرت السلطات الاستعمارية بتكوين لجنة للبحث في اسباب الاضرابات وكان حكمها ان الاضرابات « ذات اصول صناعية بالاساس »[٥٠] .

والفائدة المباشرة الملموسة، غير المادية ، التي حققتها القيادة العدنية الشابة للمؤتمر العمالي كانت السماح بالاعتراف بالوضع المهني والعمالي لرفاقهم وزملائهم من العمال اليمنيين في الشمال والمحميات وذلك بتسجيلهم في النقابات المهنية في المستعمرة ، وهم الذين اعتبروا من قبل كأجانب . وفي اطار العمل السياسي استمرت قيادة المؤتمر العمالي في كفاحها المستميت من اجل الحقوق التي كانت الاقليات من الجماعات العرقية لرابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) تتمتع بها في عدن اليمنية .

---

(٤٦) Ingrams, *The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions.*

(٤٧) Trevaskis, *Shades of Amber: A South Arabian Episode*, p. 98 and 154-155.

(٤٨) Hickinbotham, *Aden*, pp. 182-183.

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٥٠) المصدر نفسه .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

في ١٩٥٨ ، كان المؤتمر العمالي ، اكبر القوى القومية في عدن ، حيث اضطلع بالفعل بالمسؤوليات السياسية بدلاً من شريكه المحتضر الجبهة الوطنية ، ولقد قوي اتجاه المؤتمر العمالي المعادي لبريطانيا مع إقامة اتحاد الدول العربية ، حيث بدأ في استخدام امكانياته في الاغراض السياسية ، وشكل بذلك اكثر حركات المعارضة قوة وثباتاً تجاه السلطات البريطانية . وخلال هذا العام قام المؤتمر بحملة عنيفة شملت اضراباً عاماً ضد الهجرة من دول الكومنولث ، ولاعطاء حق التصويت لغير العرب في المستعمرة . وتحت رئاسة محمد سالم علي ، كوّن المؤتمر العمالي اول قسم سياسي وذلك « لاطلاع العمال على النظريات السياسية السليمة » كما قالت بذلك « العامل » لسان حال المؤتمر العمالي في ٢١ كانون الثاني / يناير ١٩٥٩ .

وفي ١٩٥٩ ، كانت هناك انتخابات ثانية للمجلس التشريعي ، حيث زاد فيها عدد الاعضاء المنتخبين من اربعة اعضاء الى اثني عشر عضواً . ولكن اليمنيين الشماليين لم يعطوا حق التصويت ، ومرة ثانية دعا المؤتمر العمالي لمقاطعة الانتخابات ، وقد استجاب حوالى ٧٥ بالمائة من الذين لهم حق التصويت لهذه الدعوة . وفي هذا العام وحده حدث ٤٨ اضراباً . إن اضراب عمال الميناء ومصفاة التكرير وحده استمر ٣٤ يوماً وادى الى ايقاف معظم عمليات الشحن والتسهيلات في الميناء . وفي ١٩٦٠ اقر المجلس التشريعي قانون العلاقات الصناعية الذي قيد حق الاضراب وفرض التحكيم الاجباري، وبعد اقرار هذا القانون المحلي ، سُجن عدد من مسؤولي النقابات بتهمة التحريض وتشجيع الاضرابات مخالفين بذلك نصوص القانون . وبالرغم من هذه القيود ، « فلم تنته النظرة المتزايدة المعادية لبريطانيا من قبل قادة النقابات ، والذين كان هدفهم معروفاً ويشمل طرد البريطانيين من عدن والغاء الدستور القائم وتحطيم اتحاد الامارات العربية في الجنوب وتكوين دولة واحدة تشمل المستعمرة ومحميات عدن واليمن »(٥١) . وفي آب / اغسطس ١٩٦٠ ، طلب المؤتمر العمالي وصاية الامم المتحدة على عدن كخطوة اولى لتقرير المصير على اساس ان بريطانيا قد فشلت في التقيد بميثاق الامم المتحدة في ادارة المستعمرة . إن قادة هذه « الحركة النقابية الاكثر تطوراً في الشرق الاوسط ،» كما وصفوا بذلك من قبل ايكفتو ICFTU (الاتحاد العالمي للنقابات الحرة) لم يخفوا هويتهم اليمنية او هدفهم القومي النهائي . ويمكن للمرء ان يرى ذلك في العنوان « عدن ـ جنوب اليمن » المكتوب في الاوراق الرسمية للمؤتمر العمالي ، ويسمعه في بيانات القادة ، الواحد تلو الآخر ، ويقراه دائماً في كل عدد من جريدة الحركة « العامل » . الّا ان اهداف المؤتمر العمالي قلما حددت بوضوح ودقة كما طرحها امينه العام السيد عبدالله الاصنج في اجتماع عام في ١٩٦٠ حيث قال : « ان برنامجاً قومياً سوف ينفذ لتعزيز ايمانكم باليمن الموحد . امة واحدة ، يمن واحد ، ومعركة واحدة فقط . لا جنوب ولا شمال وإنما يمن واحد لا مجلس تشريعي ولا اتحاد فيدرالي . هناك يمن واحد فقط ولا بد من تحرير جزئه المحتل »(٥٢) .

بعد تقييد استخدام المؤتمر العمالي للاضراب كسلاح سياسي ، قررت الحكومة البريطانية في ١٩٦١ ، ضم المستعمرة مع اتحاد الامارات العربية في الجنوب في اتحاد فيدرالي موسع . وقد عين سير شارلز جونستون (من وزارة الخارجية) حاكماً لعدن من اجل اجراء مفاوضات بين السلاطين والوزراء في المستعمرة . وقد شارك حزبا لقمان والبيومي الناشئان عن الجمعية العدنية القديمة . وفيما بعد ،

---

(٥١) Gillian King, *Imperial Outpost- Aden: Its Place in British Strategic Policy*, Chatham House essays, 6 (London; New York: Oxford University Press, 1964), p. 53.

(٥٢) Trevaskis, *Shades of Amber : A South Arabian Episode*, pp. 156-157.

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وعندما وجد حزب لقمان (مؤتمر الشعب الدستوري) ان الفريق الاتحادي كان يدفع عدن لأن تلعب دوراً تابعاً في الاتحاد ، قامت بسحب ممثلها في المفاوضات . وفي الحال حذر الحاكم البريطاني الوزير الصعيدي بأن عليه ان يصمت بموجب قانون اسرار الحكومة . فما كان عليه الاّ ان يذعن ويسكت ولكنه سرعان ما توفي بصدمة قلبية مباشرة بعد الفرض القهري لدمج عدن في الاتحاد بمشيئة بريطانية بحتة . ان ما اراده مؤتمر الشعب الدستوري هو دستور جديد ، وحكومة منتخبة ديمقراطياً في المستعمرة لكي تفاوض موضوع الدمج في الاتحاد . فمن وجهة نظر الحزب ، فإن عدن يجب الا تدفع الى الاتحاد الفيدرالي بواسطة المجلس التشريعي الذي جاء الى الوجود في ١٩٥٩ على اثر تصويت ٢٧ بالمائة فقط من جملة المقترعين بدون تفويض لتقرير مثل هذا التغيير المصيري . بالاضافة الى ذلك فقد كان من منطقهم ان نصف عدد الاعضاء في المجلس التشريعي الموجود اما معينون او اعضاء بريطانيون رسميون بحكم وظائفهم . وحتى هذه المناقشة المعتدلة لم تجد اي صدى لدى السلطات الاستعمارية التي وضعت ثقتها في صديقها البيومي وجماعته المنشقة المؤيدة للاتحاد الفيدرالي / حزب الاتحاد الوطني . وبعد انسحاب حزب مؤتمر الشعب الدستوري عجل الانكليز وحزب البيومي بالمفاوضات من اجل علاقات اوثق بين المستعمرة والامارات ، وفي الاول من تموز / يوليو ١٩٦٢ كانوا قادرين على اعلان استمرارهم في المحادثات النهائية في لندن . واياً كان الامر ، فإن السلطات الاستعمارية ، قد اخطأت في تقدير القوة الكامنة للمؤتمر العمالي والتي كانت هامدة منذ الحظر السياسي على نشاطه منذ عام ١٩٦٠ ، كما انهم لم يتوقعوا القوة الديناميكية المحتملة التي سيفجرها ذراع المؤتمر السياسي (حزب الشعب الاشتراكي) والذي كان مصمماً على سحق مشروع الدمج كاملاً □

صدر حديثاً عن
مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة اطروحات الدكتوراه (٣)

التحليل السياسي الناصري

دراسة في العقائد والسياسة الخارجية

الدكتور محمد السيد سليم

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

AL MUSTAQBAL AL ARABI

(The Arab Future)

No. 59 January 1984

Published Monthly by Centre For Arab Unity Studies
Address: «Al Mustaqbal Al Arabi»
«Sadat Tower» Bldg. — Lyon Street — P.O.B. 113-6001 — Beirut — Lebanon
Tel. 801582-801587-802234 — Cable :MARARABI — Beirut — Telex MARABI 23114LE

Annual Subscription

— Official Institutions	$	90
— Individuals: Lebanon	LL	120
Other Arab Countries	$	50
Elsewhere	$	70

سعر العدد

• لبنان ١٠ ل.ل. • سوريا ١٠ ل.س. • الاردن ١ دينار • العراق ١ دينار • الكويت ١ دينار • الامارات العربية ١٢ درهماً • البحرين ١ دينار • قطر ١٢ ريالاً • السعودية ١٢ ريالاً • اليمن ١٠ ريالات • اليمن الديمقراطية ٥٠٠ فلس • مصر ١ جنيه • السودان ١ جنيه • الصومال ٢٠ شلناً • ليبيا ١ دينار • الجزائر ١٠ دنانير • تونس ١,٢٠٠ دينار • المغرب ١٢ درهماً • موريتانيا ١٥٠ اوقية • قبرص ١,٥٠٠ جنيه • فرنسا ٢٥ فرنكاً • المانيا ١٠ ماركات • ايطاليا ٥٠٠٠ لير • بريطانيا ٢ جنيه • سويسرا ١٠ فرنكات • اميركا وسائر الدول الاخرى ٦ دولارات .